

دمج العاملين في الدعم النظير: رؤى إثنوغرافية من تريستي وتحديات التكامل

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 18, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). دمج العاملين في الدعم النظير: رؤى إثنوغرافية من تريستي وتحديات التكامل. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=119182>

هل الخدمة جاهزة؟ دمج العاملين الداعمين من ذوي الخبرة الحياتية في الصحة النفسية المجتمعية: دراسة إثنوغرافية من تريبستي ومنطقتها

تخيل أنك تعاني من أزمة صحية نفسية. قد تتوجه إلى طبيب نفسي، أو ربما إلى مركز متخصص. ولكن ماذا لو كان الشخص الذي يقدم لك الدعم شخصاً مرّ بتجربة مماثلة؟ شخصاً يفهم معاناتك ليس فقط من خلال التدريب المهني، بل من خلال تجربته الشخصية؟ هذا هو جوهر مفهوم "الدعم من الأقران" (peer support)، وهو نهج يكتسب زخماً متزايداً في مجال الصحة النفسية حول العالم.

الدعم من الأقران، الذي تدعمه منظمة الصحة العالمية والإرشادات الوطنية، يُنظر إليه بشكل متزايد على أنه عنصر أساسي في الابتكار في مجال رعاية الصحة النفسية. ومع ذلك، بينما يحظى هذا النوع من الدعم باهتمام متزايد، لا يزال دمج العاملين الداعمين من ذوي الخبرة الحياتية (Peer Support Workers - PSWs) داخل خدمات الصحة النفسية - والتحديات النظامية التي ينطوي عليها - مجالاً قليلاً ما تم بحثه.

منهجية البحث

قام باحثون في تريبستي ومنطقتها، وهي منطقة رائدة في الإصلاح النفسي الإيطالي حيث أدت حركة إلغاء المؤسسات (deinstitutionalisation) إلى الانتقال إلى نموذج رعاية مجتمعية، بدراسة متعمقة لعملية دمج هؤلاء العاملين. اعتمدت الدراسة منهجية إثنوغرافية (ethnographic methodology)، وهي طريقة بحثية تركز على فهم الثقافة والممارسات الاجتماعية من خلال الملاحظة المباشرة والتفاعل مع الأفراد في بيئتهم الطبيعية.

استمرت الدراسة الميدانية ستة أشهر، وشملت الملاحظة بالمشاركة (participant observation) وإجراء 22 مقابلة شبه منظمة (semi-structured interviews) مع 12 من العاملين الداعمين من ذوي الخبرة الحياتية و 10 من متخصصي الصحة النفسية. تهدف هذه المقابلات إلى استكشاف تجاربهم، وتحدياتهم، وجهات نظرهم حول دور العاملين الداعمين في خدمات الصحة النفسية. تريبستي، تحديداً، كانت موقعاً مثالياً لهذه الدراسة نظراً لتاريخها الطويل في تبني نماذج رعاية مجتمعية مبتكرة.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة التي أجراها الباحثون أن العاملين الداعمين من ذوي الخبرة الحياتية يساهمون بشكل كبير في تعزيز التعاطف، ومشاركة المستخدمين (الأفراد الذين يتلقون الرعاية)، والاندماج الاجتماعي. كما أنهم يعززون نهجاً يركز على التعافي (recovery-oriented approach) والاهتمام بالمجتمع في تقديم الرعاية. بعبارة أخرى، فهم لا يقدمون الدعم فحسب، بل يساعدون أيضاً في تغيير الطريقة التي يتم بها تقديم الرعاية النفسية، مما يجعلها أكثر إنسانية وشمولية.

ومع ذلك، لم تخلُ العملية من التحديات. أشار الباحثون إلى وجود غموض في الأدوار (role ambiguity)، وعدم اعتراف المؤسسات بدورهم بشكل كافٍ، ومقاومة من بعض المهنيين. غالباً ما تعكس هذه التوترات قضايا أوسع تتعلق بدinamيكيات السلطة (power dynamics) وشرعية المعرفة المستمدة من الخبرة الحياتية (epistemic legitimacy of lived experience). بمعنى آخر، قد يواجه هؤلاء العاملون صعوبة في إثبات قيمة خبرتهم الشخصية في بيئة تهيمن عليها المعرفة الأكاديمية والمهنية التقليدية.

الآثار

تحدد الدراسة أيضاً استراتيجيات لدعم دمج العاملين الداعمين من ذوي الخبرة الحياتية، بما في ذلك ضمان ممارسات الحماية (safeguarding practices)، وتوفير التدريب المشترك بين المهنيين (interprofessional training)، والاعتراف المؤسسي بدورهم. هذه الاستراتيجيات ضرورية لضمان أن يتمكن هؤلاء العاملون من المساهمة بشكل كامل وفعال في خدمات الصحة النفسية.

بالإضافة إلى مساهماتهم السريرية والعلاقاتية، يقدم العاملون الداعمون من ذوي الخبرة الحياتية فرصة لخدمات الصحة النفسية للتفكير بشكل نقدي في ممارساتها وافتراضاتها وهياكل السلطة الخاصة بها. إن إدراجهم بشكل هادف يمكن أن يحفز التحول نحو رعاية أكثر مشاركة، وقائمة على الحقوق، وتركز على التعافي. إنها دعوة لإعادة التفكير في كيفية تقديم الرعاية النفسية، ووضع تجربة المريض في صميم العملية. هذه الدراسة تؤكد على أن الصحة النفسية لا تتعلق فقط بالعلاج، بل تتعلق أيضاً بالتمكين، والاندماج، والاحترام المتبادل.

Reference

Pollice, G. (2026). "Is the Service Ready?": Integrating Peer Support Workers Within Community Mental Health: An Ethnographic Study from Trieste and its Region. Community Mental Health Journal

DOI: [10.1007/s10597-025-01513-5](https://doi.org/10.1007/s10597-025-01513-5)